فلسطينياً منعاً للدخول في دوامة تفضيل لاعب على آخر. تبقى المشاركة مع المنتخب الوطني الأعز على قلب كل لاعب كرة قدم. وسبق لعبد الهادي أن لعب مع منتخب فلسطين في بطولة غرب آسيا في إيران عام 2008، لكن هذه المشاركات توقفت مع إقامة مباريات المنتخب في فلسطين، فأصبح صعباً على عبد الهادي الانتقال إلى هناك. أما على صعيد منتخب لبنان، فالأمور صعبة عموماً على صعيد تجنيس لاعبين غير لبنانيين، انطلاقاً من معادلة عدم تجنيس الفلسطيني، حرصاً على موضوع التوطين. لكن في كرة القدم قد يكون هناك استثناء عبر تسهيل أمور تجنيس أي لاعب يبرز فنياً، وخصوصاً أن واقع اللاعب الفلسطيني المقيم في لبنان يساعد في عملية التجنيس. فالاتحاد الدولي يشترط أن يكون اللاعب المنوي تجنيسه مقيماً في البلد منذ خمس سنوات وأكثر، أو لديه جذور لبنانية عبر وثائق رسمية. بناءً عليه، ينطبق على اللاعب الفلسطيني الشرط الأول ويسمح له بالتجنّس لبنانياً، لكن هذا مرهون بالمستوى الفني للاعبين ومدى حاجة المنتخب إليهم.

لبنانياً كان أو فلسطينياً، يبقى لاعب كرة القدم ضحية الواقع المزري للكرة اللبنانية بعيداً عن فورة منتخب لبنان، هذا المنتخب الذي أصبح اللعب معه حلماً لدى جميع اللاعبين، ومنهم الفلسطينيون كمصطفى حلاق الذي رغم اعتزازه بفلسطينيته يتمنى لو كان لاعباً لبنانياً أو حتى مواطناً لبنانياً في مجتمع غير قادر على نبذ التمييز بين فلسطيني ولبناني.

فالحاجة كافرة! عندما تصل إلى ألمانيا، ارمِ بأوراقك الثبوتية في البحر، واطلب اللجوء من عسكر الحدود. قد ينهالون عليك بالضرب حتى تدخل المستشفى. هناك، سيمنحك الألمان حقك الديموقراطي الشرعي ويوكلون لك محامياً. ابحث عن محامٍ من أصول عربية! احكِ لهم عن معاناتك في البلد العربي. قل لهم إن حقوقك مهضومة، وإنك لا تعمل. سيقبلون لجوءك وسيمنحونك عملاً في... جلي الصحون!

كم من فتاة انتظرت العريس الآتي من ألمانيا. إن كنتَ تريد البيت والعائلة، فألمانيا هي الحل إن وصلتها حياً. تزوّج الألمانية واحصل على الإقامة. وعندما تحصل عليها، قد تأخذ معاملات الطلاق من عمرك خمساً إلى عشر سنوات لا أكثر. من بعدها، ستصبح فتى أحلام فتيات القاسمية: شاب بعمر الأربعين أو الخمسين، مُطلّق يبحث عن فتاة عشرينية. فعلاً، يا هيك العيشة يا بلا!

مسافة الطريق

«نسيت أنه يمكنني رؤية فيروز»

حديث على الفايسبوك عن حفلات للسيدة فيروز أثار شجن الفلسطينيين. ذاكرتهم مشبعة بصوت السيدة التي شدت لفلسطين احلى ما غني يوماً لها، لكن الطريق صعب من هناك الى حيث هي

غزة ـ **تغريد عطا الله**

يسري الخبر على صفحات الفايسبوك سريان النار في الهشيم: فيروز تغني ليومين متتالين في ديسمبر (كانون الأول)، ثم ليومين آخرين في الشهر ذاته في لبنان، وربما امتدت لياليها ليالي أخرى. من بيروت يتمنون لي حضور ولو حفلة واحدة من حفلات الست الغنائية. «ياريت كان فيكو تجوا». أمازح هؤلاء المحظوظين بما بقي لي من ميل إلى المزاح: «يلا جايي... مسافة الطريق بس»، وبداخلي تتوالى الحسرة وراء الحسرة! ليس فقط لعدم قدرتي على اللحاق بركب ملائكية الصوت هناك في بيروت، وأنا هنا، في غزة المحاصرة، بل لأنني نسيت أنّه يمكنني فعلاً سماع ومشاهدة فيروز في آن واحد. ليس عبر التلفزيون أو اليوتيوب كما اعتدنا أن نفعل نظراً إلى أن هذا هو المتوفر لنا نحن الفلسطينيين، بل على خشبة المسرح، تغني، تتنفس الهواء نفسه الذي أتنفسه، بينما تحتشد الجموع حولها، يصدح صوتها فيرى الناس يديها تتحركان: شمالاً يميناً، تحرك رأسها أو كتفيها، وخاصة كتفيها كما تقلدها الخالة أم عبود حين تأتي على ذكر «الست»، معشوقتها، في مجلس ما. هكذا، ترجع كتفيها إلى الخلف، بكل ما أوتيت من قوة، ثم تشمخ برأسها للأعلى، مبتسمة بود. قد أراها بعيني هاتين، تبتسم، تضحك، تمازح جمهورها بحركة ما أو تقول عبارات عاديّة، وربما حصل موقف طريف منها أو بينها وبين جمهورها كما نقرأ أحياناً. المهم أنه... لا يهم: قريبة أو بعيدة عن النظر، لا تهم درجة القرب منها، الأهمّ حينها أنّه سيكون بالإمكان التثبت من أنها موجودة فعلاً. إنها امرأة حقيقية من لحم ودم، وليست فقط صوتاً. نعم! فأنا حتى اللحظة لم أتأكّد بعد من بشرية فيروز. أعلم أنّ من الصعب تصديقي، لكن حينما يحب الإنسان شخصاً ما، كما يحب الفلسطينيون فيروز، كما أحب فيروز، سيرغب في رؤيته وجهاً لوجه، وقد لا يصدّق ما يراه من فرط خوفه أن يكون حلماً، فيرغب في ملامسته للتأكد حقاً من وجوده، وأنا أرغب في ذلك فعلاً. أرغب في ملامسة وجودها للتأكد من هذه النعمة. صوتها ماذا يفعل بي؟ أغنيتها «أنا يا عصفورة الشجن، مثل عينيك بلا وطن» أكثر الأغنيات التي تحيّرني. أشعر بأنّها تتحدث عني تحديداً في هذه الأغنية، كأنّها تعرفني. لهذا خصصتها نغمة خاصة للمتصلين بي بديلاً من سماع صوت الرنين. أستعير صوتها وكلام قصائدها للتعبير عن انفعالاتي أو مشاعري أو أفكاري، تترجم ما يدور في عقلي، كأنّها تفهمني من دون أن تراني أو تسمعني حتى، أو تسمع عني من قريب أو بعيد، تقلق لقلقي فتغني «أنا فزعانة تقوم عن جد تنساني»، أرجو وأتوسل القرب فأسمعها تغني «لا تهملني لا تنساني ما إلي غيرك» وكأنّها ليست في لبنان وأنا في غزة، كأننا قريبتان وهي تدري ما بي. أريد أن ألمسها، أن أراها، لكن لم تتح لي حتى اللحظة فرصة مقابلتها خارج الصورة أو الكاسيت! قد تتاح لي الفرصة لاحقاً، يوماً ما قريباً، كأن تأتيني هدية في عيد ميلادي هي دعوة لحضور حفلة لها مع كل التيسيرات اللوجستية التي تتطلب الخروج من غزة ودخول لبنان. فالمعابر لم تعد فقط «جسراً خشبياً يسبح فوق النهر» كما تقول أغنيتها الشهيرة. بالمناسبة، يمكن تقديم يوم عيد مولدي من الثاني من آذار المقبل، إلى موعد حفلات السيدة الباقية في السادس أو السابع عشر من ديسمبر الحالي. لا يهم.

هل هي موجودة فعلا، امرأة حقيقية من لحم ودم؟

بعدسة اهلها

لماذا تركت الحمار وحيداً؟ أكاد أقول. فجارنا ترك حماره يمشي غير مقيَّد ومشى على رجليه. قال: نتسابق، من يمت أولاً يدفن الآخر ويستمر في المشي. جارنا الذي اعتدتُ أن أراه كل صباح يرتب أكياس الدقيق والأرز على ظهر حماره من الأونروا إلى أبواب المخيمات، اعتزل المهنة؛ فهو يعرف كم رجلاً غيره وكم حماراً غير حماره يقومون بالمهمة نفسها!

(تعليق أماني شنينو وتصوير رهام غزالي)

رسائل صبابة وحنظلة

عن الحال

شاهد عيان*

من قال إن ابن القذافي يشبهني؟!

لا ،لا يشبهني ببشرته السمراء التي لن تصمد طويلاً أمام بذخه على باب الفقر. فأنا أحب الراب ولكني لن أدعو يوماً الملقب «فيفتي سنت» إلى المخيم، وأدفع له ملايين الدولارات كما فعل.

أيضا أبي لا يشبه معمّر القذّافي، ولم يقترح إقامة دولة «إسراطين»! ولم يرسل الفلسطينيين إلى الصحراء لينهي معاناتهم، أو ليجهز على قضيتهم في نفسه! وأبي ليس ملك ملوك أفريقيا وليس ملك ملوك أي شيء! ولولا أنه لم يسدد لصاحب الدكان المجاورة، أبو يحيى، الدين القديم، لكانت قبضة يد المدعو أبو يحيى أبلغته بالمستحق عليه بالحسابات الفلسطينية، وما كنت أنا بفاعل شيئاً!

فهل أدافع عن أبي مثل طفل؟ لا. إنه رجل آخر. يضرب ويُضرب! هذه سنّة المخيم وشريعته! وهو ليس سنّياً ولا شيعياً، بل وليس مسلماً ولا مسيحياً، وأضيف أنه ليس بوذياً ولا زرادشتياً أو شيوعياً! وصراحة، إني أعلن هذا السر بدون علمه، يناقشني بالماركسية يوماً ويلمّح إلى أنه موفّق(!) لأن التوفيق من عند الله. أرصده يوماً وهو يشاهد صفقة تبادل الأسرى كما لو كان والد أسير، وأرصده كثيراً يشاهد أخبار تهاوي نظام ما ضاحكاً! «يتوّهني» أحياناً، لينقذني هاتف من صديق في مخيم آخر، تائه هو الآخر ويطرح أفكاراً أشدّ جنوناً وعتهاً، لا بل إنها أشدّ عتهاً من جارنا محمد الذي يلزمه قرابة أنبوب من الحبوب المهلوسة لتهدئته كل يوم!

وجارنا محمد لا يشبه الأسد بتاتاً. فالمخيم ليس غابة، وهو ليس ملكها! سندويشه المفضّل ليس اللحم بل الفلافل! وهو ليس كالأسود، فالأسود لا تتعاطى وتعترف بأنها تتعاطى! وكذلك أنا أعرف أنّ الأسود ممانعة مسالمة محايدة لا تكنّ حقداً للصديق القريب ولا للعدو البعيد! فالأسود لا تدري! والغابة رغم مشابهتها لبنان، إلا أنها ليست لبنان! من قال لكم إن الأسد يعيش في مخيم؟ هل رأيتم يوماً أسداً يبعث بأبنائه المرضى إلى وكالة الأونروا للعلاج؟ هل رأيتم أسداً يرفع ساعة الكهرباء عندما «تتك» من علبة الكهرباء المشتركة في المخيم؟!

هل رأيتم يوماً أسداً يسرق خط كهرباء من المنطقة المجاورة ليشاهد نشرة الأخبار و«يتفلسف» على جاره مكرراً جملة مثل «مؤامرة خارجية» أو «مساندة روسية صينية»؟

الأسود لا تفعل هذا!

شاليط لم يخرج من زنزانة الأسد، ولا بإذنه! لا بل لم يخرج من زنزانة المفاوضات، ولا بإذنها! وإذا أردنا التصعيد، فسنقول إن شاليط لم يخرج بعفو الصمود أو بعد إذنه! بل خرج بإرادة البو عزيزي!

هل شاليط مع الدولة أو ضدها؟ هل كان يفضّل أن يكون في زنزانة في غزة أم في رام الله؟ هل كان سيفهم ما الذي يمكن أن يحصل له إن كان في زنزانة في أحد مخيمات اللجوء؟ في مخيم نهر البارد مثلاً؟!

لا لا! أرجوكم! حافظوا على حياة رهائنكم، فقد تنفعكم أكثر!

نرجوهم وننصحهم، نراسلهم ونكتب إليهم صارخين ملء الروح، لنضيف إليهم معنى طالما افتقدوه لكنهم لا يسمعون.

صرخنا كثيراً. صرخنا في تونس ومصر وليبيا والأردن وسوريا والبحرين والسعودية وإيران وقطر. وسمعنا صرختنا مرافقة لأمواج أخرى من الصراخ آتية من كل مكان! لا بل رأينا تلك الأمواج ترتفع غاضبة، ثم تقتلها صخور الشاطئ التي تمثّل الحدّ، فتعود أقوى وأقوى إلى أن تجتاز الصخور وتجتاز الحدّ نفسه، وتبتلع الرمال والممالك والقصور التي شكّلها رئيس أو أمير أو مهما كان يسمّي نفسه. ولكننا لم نصرخ ملء حنجرتنا في فلسطين، داخلنا.

سقونا مياها طالما أردناها لتروي عطشنا، فكان الخطاب الجميل في الأمم المتحدة، وكان خروج الأسرى والأسيرات، وقبل ذلك كان إسقاط علم الكيان الغاصب في مصر، وبالتالي إسقاط سطوته وقرب إسقاط الاتفاقات السابقة معه. اهتز اهتزاز المباني قبل أن يبتلعها فالق من باطن الحق، من نفوس حرّة. والسطوة تهتز أيضاً في النفوس الخائفة من النفوس الحرّة.

ولكننا لن نرتوي وننسى شهداءنا العطاشى. فهم طريقنا. ومهما فعلنا، ندرك أنها كانت خطوة في الطريق الطويل المرّ. ولكننا في الخطوة الأخيرة اقتربنا وانتقلنا نوعيّاً. هل حققنا المستحيل؟ أو أن هذا هو الواقع ولكنّ الكثيرين كانوا يرونه صعب المنال؟ صراحة لا نهتم إن كان واقعاً أو كان جزءاً من معجزة لطالما التصقت بنا، وما زال نجمها يرافقنا.

هل سننتقل من خبر في جريدة إلى فدائيين على التراب؟ يبدو أنّ البوعزيزي هو فدائي قديم، قادم.

* عضو كتيبة خمسة ـ مخيم برج البراجنة